

مديح الجهل الموهوب، والتحفيز على العلم الشكل (3-؟)

عن "الحرف" وعجزه

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD270413.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/04/27
السنة السادسة - العدد: 2066



مقدمة:

يلاحظ من يتابعنا أنني غيرت العنوان فاستبدلت العلم "الشكلي" بالعلم "الزائف" لأن بعض الأصدقاء سألوني عن تعريف للعلم الزائف فلم أجد إجابة جامعة مانعة، ومولانا لم يستعمل كلمة الزائف أبداً، وإن كان قد وصلني منه كل ما يعرى الزيف حتى لو كان علماً، وبالذات لو كان علماً، ثم إن العلماء المتحكمين في العلم المؤسسي التكاثري [1]، باهظ التكاليف يسمون كل ما لا يتبع منهجهم ولا يقبل القياس بمقاييسهم: بالعلم الزائف أيضاً، لهذا فضلت كلمة "الشكلي"

مولانا يحذرنا، من الاكتفاء بـ "الحرف" أو الانبهار به، وذلك وحى ما استلهمه من ربه، وقد جاء هذا التحذير في الكثير الكثير من مواقفه ومخاطباته، ومهما تغير استقبالي لاستعمالاته المتنوعة من مختلف الزوايا، إلا أنه قد ظل ما يصلني عنه من قاسم مشترك أعظم هو أن الحرف هو: "الشكل الذي لا يقدر أن يحمل مضمونه، ولا أن يبلغ رسالته، ولا أن ينبض بمحتواه، ولا أن ينطبق مع ما يلوح به من فعل مسؤول وحركة واعدة"، وبالتالي يمكن أن يشمل الكلام وكل الرموز من أرقام ومعادلات، وكل الرطان من أحكام وتهويمات، وكل الحركات المنغلقة من إشارات وإيماءات، قلت أنتقى اليوم من انتقاعات أحنينا المغربي الجميل د. توفيق رشد بعض ما يعيننا على التعرف بأية درجة ممكنة على ماهية ما يعنيه مولانا بما هو "حرف"

الحرف هو: "الشكل الذي لا يقدر أن يحمل مضمونه، ولا أن يبلغ رسالته، ولا أن ينبض بمحتواه، ولا أن ينطبق مع ما يلوح به من فعل مسؤول وحركة واعدة"

وقال لك:

الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنك

(1) وقال لمولانا النفرح من "موقف ما لا يقال"

وقال لي:

الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عنى

فقلت لمولانا:

الحرف يا مولانا، كما تعرفت عليه من خلال سياحتي في محيط الإدراك، لاحق لآليات معرفتك التي لا تحتاجه إلا للإحاطة بما تمت معرفته مما يحتاج للتقرير وربما التوصيل، لكن الحرف في ذاته أعجز من أن يخبر عن نفسه، إذا ما انفصل عن أصله أو تنكر لما يحتويه مكتفياً بتعريف شكله. هل هذا ما تعنيه يا مولانا بالحرف.

الطفل يا مولانا يخبر عن ربه قبل أن ينطق أى حرف، هذا ما جاء في مالف الإدراك في البند

(11) من سلسلة الفروض كالتالي:

• فلا بد أن الإدراك هو بداية المعرفة وأساسها وليس المعرفة، فهل يعنى

لكن الحرف فك ذاته أعجز من أن يخبر عن نفسه، إذا ما انفصل عن أصله أو تنكر لما يحتويه مكتفياً بتعريف شكله

الإدراك هو بداية المعرفة وأساسها وليس المعرفة، فهل يعنى

هذا أن الإنسان يولد وهو
يقدر أن "يدرك" قبل أن
تكله إليه أشارات أو ينال
أحد تعلم؟

هذا أن الإنسان يولد وهو يقدر أن "يدرك" قبل أن تصله إليه أشارات أو ينال
أى تعلم؟ ألا يعنى هذا - إذا كان الفرض صحيحا - أن هناك ما يدركه
الطفل بلا معرفة حسية أو مثيرات أو تفكير حسابى أو غيره كإدراك الخالق مثلا
.. إدراك الله.

كما قلت أيضا:

• إن إدراك الطفل للخالق، وهو بالنسبة لى حقيقة أصدق وأقرب من إدراك
اليافع أو المسن، ربما يرجع لأن كل برامج إدراكه قادرة على استقبال البيئة
المحيطة والداخلية الممتدة، هذه وتلك، إلى ما لا نعرف حتى وجهه تعالى،
وأنها لم تتطمس بعد بالأحاسيس الاختزالية المتميزة والعقلنة الحسابية
والتفكير المنطقى المسطح، وعلى ذلك فالعودة إلى هذه المرحلة دون
نكوص هى الباب إلى معرفة الله بكلية الادراك وليس باثباتات العقل.

إن السعى كدحا يا مولانا يشمل تحريك مستويات الوعى بالتبادل وبالتكامل ثم بالجدل وبكل ذلك،
والنجاح فى تحريكها "معا" هو الذى "يخبر عنك" فى لمحات تضىء وتهدأ، لنعود ثم نرى ثم نعود
وهذا أيضا جاء فى البند 20 من فروض الإدراك من نفس السلسلة:

• كما أن صلة تحريك مستويات الوعى وعلاقتها بإدراك الله هى ضمن
أهداف هذه الفروض وهذه الأطروحة بشكل أو بآخر، ثم أضيف لفظ "معا"
أى تحريك مستويات الوعى "معا".

فهل هذا يا مولاي هى فى إطار ما تشير إليه وأنت تتبهنها عنه بالحدز من التسليم
للحرف وهو بكل هذا العجز؟

(2) وقال لمولانا النفرى من "موقف بين يديه"

وقال لى:

الحرف حجاب وكلية الحرف حجاب وفرعية الحرف حجاب.

فقلت لمولانا:

ربما هذا يا مولانا ما جعلنى أقف مما يسمى "علم الكلام" موقف الرفض جملة وتفصيلا ودعنى
أعترف لك أننى كنت كلما قرأت فيه تكشف الحجب من حروفه، كليتها وفروعها حتى حالت بينى وبين
ما يدعى هذا العلم، وهذا بعض ما أثبتته فى ذلك، فى ملف الإدراك أيضا، قلت:

• ...وأنا أطلع اليوم على ماهية "علم الإدراك" كعلم مستقل، فوجئت
بعلاقته العكسية "بعلم الكلام" الإسلامى، المتعلق بعقلنة الطريق إلى إثبات
صحة العقيدة بما فى ذلك وجود الله، وكنت قد أشرت سابقا إلى خبرتى وأنا
بعد طالبا حين أراد صديق أكبر أن يعرّفنى "من كان قبل الله" بنظرية تنتمى
إلى هذا العلم تسمى "الدور والتسلسل" على ما أذكر، وأننى فزعت منها حتى
كدت أنكر ما سألت عنه، ومؤخرا تأكد لى : أن علم الكلام التقليدى، هو
عكس ما نحاول تقديمه عن الإدراك تماما، مع أننى ما تحمست للإطالة فى
تناول الإدراك إلا حين بلغنى أنه الوسيلة الأولى (وليس بالضرورة الأخيرة)
لمعرفة الله، مع الإشارة إلى عجز التفكير عن إثبات هذا الوجود (بما فى

إدراك الطفل للخالق،
وهو بالنسبة لك حقيقة
أصدق وأقرب من إدراك
اليافع أو المسن

العودة إلى هذه
المرحلة (الطفولة) دون
نكوص هـ الباب إلى
معرفة الله بكلية
الإدراك وليس باثباتات
العقل

إن السعى كدحا يشمل
تحريك مستويات الوعى
بالتبادل وبالتكامل ثم
بالجدل وبكل ذلك،
والنجاح فى تحريكها
"معا" هو الذى "يخبر
عنك" فى لمحات
تضىء وتهدأ، لنعود
ثم نرى ثم نعود

وقال لك:
الحرف حجاب وكلية
الحرف حجاب وفرعية
الحرف حجاب.

ذلك أغلب ما ذهب إليه المعتزلة).

يخيل إلى يا مولانا أيضا أن هذا التلفيق العاجز الذي يسمونه التفسير العلمي للقرآن إنما يتمك في هذا العلم الشكلي المختزل، الذي نبهك إليه حين استلهمتك فقال لك:

(3) وقال لمولانا نفرى من "موقف بين يديه"

وقال لى:

لا يعرفنى الحرف ولا ما فى الحرف ولا ما من الحرف ولا ما يدل عليه الحرف.

(4) وقال لمولانا نفرى من "موقف بين يديه"

وقال لى:

العلم الذى ضده الجهل؛ علم الحرف، والجهل الذى ضده العلم جهل الحرف.
فاخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له. وتجهل جهلاً لا ضد له.

فقلت لمولانا:

بأنه عليك يا مولانا كيف يصل إلى علماء اليوم أن ثم "علما" لا ضد له وبالذات أنه ليس ضد الجهل، وأن ثم جهلاً لا ضد له لأنه هو المدخل الأرحب إلى العلم الحقيقى لا العلم الشكلي؟ إنهم لى يغامروا فيقبلوا هذا الاحتمال لابد أن يخرجوا من سجون علمهم الذى أصبح ديناً بديلاً مغلقاً ، وأحياناً يا مولانا أشفق عليهم من فرط غرورهم، وأحياناً أدعو لهم أن يخرجوا مما هم فيه بفضلك وأنت أرحم الراحمين، ألم يفتح لهم ربنا باب الخروج من الحرف حين قال لك فى "موقف المحضر

والحرف" (5)

وقال لى:

الخارجون عن الحرف هم أهل الحضرة

فقلت لمولانا:

....الحضرة يا مولانا هى معرفة تشمل العلم الذى لا ضد له والجهل الذى لا ضد له معاً، فهى تخبر عنك دون الحاجة إلى الحرف، ومن حضرها لجزء من ثانية لن يرضى عنها بديلاً، ولن تحجبه الحجب مهما تكثفت، ومهما لبست من أسماء حديثة أو تمحكت فى حروف براءة.

III - من التكاثر "ألهم التكاثر"

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

pdf.www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013

في الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

الشبكة تسعى لتكريم مجموعة من العلماء بإسنادهم لتقديم